واقع الخطاب البليغ عند اليونان والعرب

د. عبد القادر شاكر

جامعة ابن خلدون تيارت– الجزائر–

ملخص مقال واقع الخطاب البليغ عند اليونان و المغرب

يتناول المقال الخطابة الفنية الكلاسيكية، ومشاهير علمائها المؤسسين وجهودهم البلاغية، في التّراث الفكري عند أمّتين يشهد لهما التّاريخ بما خلّدته كلّ منهما من أثر في الفنّين المذكورين وهما: اليونان و العرب. وأشهر الخطباء البلاغيّين، وعلاقة الخطاب بالبلاغة والبلاغة بالخطاب؛ لأنّ نصّ الخطاب هو أساس البرهان للدّرس البلاغي. كما أنّ البلاغة هي عنصر رئيس من العناصر المكوّنة لنصّ الخطاب. وظهور البلاغة الجديدة في ظلّ مناهج البحث المعاصرة وعلاقتها بالخطاب، كانت هذه أهم النقاط الرئيسة للمقال.

الخطاب البليغ

الخطاب أو الخطابة أو الخطبة:اتّصال لغوي ولساني، وسلاح معنوي، استعمله ويستعمله الإنسان في هذا الوجود، قد يكون كلاما عاديا يجري على ألسنة العامة والخاصة من النّاس، وقد يكون شعرا. وهو إيصال رسالة ما إلى شخص معين أو إلى مجموعة من الأشخاص أحدهما الباث والأخر المتلقي أو السامع ، والرسالة هي نص الخطاب'[1] بينما الخطاب بمفهومه العلمي هو فنّ نثريّ قديم و جنس أدبي من الأجناس النّثرية التي عرفتها المجتمعات المتحضرة منذ قبل الميلاد، ومن بينها اليونان والعرب. فا لخطابة هي الفلسفة التي تنشد الحقيقة عند توجيه الكلام إلى الجهة المقصودة من جمهور المستمعين قصد حثهم، أو تنفيرهم لأمر ما، أو بمناسبة ما من المناسبات الدينية، أو الاجتماعية، والسياسية، أو الحربية والتجارية القضائية وما إلى ذلك. أما الخطاب غير الفني فهو كلّ خطاب مهما كان نوعه، بما فيه الحديث الذي يدور بين النّاس العاديين في العائلة، والمدرسة والشارع، وما إلى ذلك في رأي النقاد المعاصرين.

والهدف من الخطاب الفني هو:أن يكون تربويا، أو أخلاقيا، أو اجتماعيا، أو دينيا، وغرضه: الإقناع. والبلاغة في قسمها المجازي والاستعارة والتشبيه، والفصاحة وتخيرا لألفاظ الملائمة للحدث، والمناسبة للمقام عنصر من عناصر الإقناع ؛ لأنّ تخير الألفاظ البلاغية ما هي إلاّ وسيلة من الوسائل التي تزيد من رفع قيمة الخطبة ودرجتها التأثيريّة في الحالة النّفسيّة للمتلقين، وهنا لايمكن لنصّ الخطاب مهما كان نوعه

الاستغناء عن البلاغة ، لذا فالبلاغة رافقت الخطابة منذ القدم، ووجدت لخدمتها، و تعدّ من الصّور الكلاميّة التي تثير خيال المخاطبين. وقد كان أرسطو(322–384ق.م) المنظر للخطابة وصاحب نقد الشعر، وهو الذي كتب تاريخ البلاغة.[2] كما كان للبلاغة العربيّة أهمّية كبيرة في فهم حقيقة الإعجاز القرآني.

إنّ (الخطاب البليغ، وبلاغة الخطاب) موضوع طريف وشيّق، وجميل، وكلّ من لفظة الخطابة و البلاغة ذات جذور وأصول تراثية قديمة قدم اللغة الإنسانيّة، من حيث الوظيفة والاستعمال. واللفظتان تداولهما ضارب جذوره في أعماق تاريخ اللغة البشريّة، ومنها اللغة العربيّة، لهذا فضّلنا البحث عن معاني اللفظتين معجميا، ودلاليا. قبل الولوج في تناول العلاقة التي تربطهما وظيفيا، وأهميّة البلاغة، وأشهر رجالها عند اليونان والعرب، وسنتناول كلمة الخطاب في الموروث المعجمي ، ثم في كلام الله – جلّ شأنه.

الخطاب، والخطابة، والخطبة، معجميا

إنّ لفظة «الخِطاب» جذره « خَطَبَ»، قال الزّمخشري: خَطَبَ،خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام ، وخَطَبَ الْخَطِيبُ خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة .[3] والخِطَابُ: توجيه الكلام إلى الجهة المقصودة، مثل جمهور المستمعين من النّاس، والخطاب بكسر الخاء

وتخفيف الطاء يراد به توجيه الكلام إلى جهة القصد، والخَطابة بفتح الخاء هي:تدليس النّاس بالكلام.

وقال ابن منظور:خَطَبَ، والخطبُ: الشّأن أو الأمرُ، صَغُرَ أو عَظُمَ. وقيل هو سبب الأمر، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشّأن والحال. والخِطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وخطب الخطيب على المنبر، واسم للكلام:الخطبة، والخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلاّ على وجه واحد، وهو أنّ الخطبة اسم للكلام، الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر. والخطبة عند العرب: الكلام المنثورالمسجّع ونحوه . ورجل خطيب:حَسَنُ الخطبة، وجمع الخطيب خطباء، وخَطُبَ بالضّم، خطَابة، بالفتح: صار خطيبا. (4)

بينما وردت كلمة «خطب» في التنزيل المحكم قوله تعالى: ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾ ، (5) وقوله: ﴿ **رَّبُّ السَّمواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا** ﴾. (6)

والفرق بين الخطبة والخطابة: فالخطبة عادة هي الكلام الذي يلقى في المناسبات، كالمناسبات الإسلامية، مثل: الأعياد الدينية وصلاة العيدين وصلاة الجمعة، وفي المناسبات التي يكون فيها الوعظ والتّذكير.

بينما الخَطابة: هي التي تلقى في مناسبة الأزمات الطارئة، والأحداث الرّاهنة في المجالات المختلفة : منها السياسية والعسكرية والاقتصادية والقضائية والبيانية، أو الاستدلالية وما إلى ذلك،هذا بالنّسبة للخطابة الفنية في المنظور الكلاسيكي،لكنّ الخطاب بالمفهوم العلمي والنّقدي

المعاصر هو كلّ ما يدلّ على عملية التواصل بين شخصين أو أكثر، ولا يوجد إلاّ في جملة؛ لأنّ الجملة هي التقسيم الأصغر عند الألسونيين الذي يمثّل بجدارة كمال الخطاب بأسره. (7)

الخطابة من الوجهة الاصطلاحية

الخطابة من الوجهة الاصطلاحية عند الحكماء القدماء مجموع القوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أيّ موضوع يراد تبليغه، والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو التّرك .(8)

وقد عرفها أرسطو بأنها (القدرة على النظر في كلّ ما يوصل إلى الإقناع في أيّ مسألة من المسائل أو هي القوة التي تتكلّف الإقناع الممكن في كـــل واحد من الأمور المفردة). (9) فالخطابة لا تخص شيئا بذاته ؛ وإنما تصلح لكلّ شيء ، شأنها شأن الجدل ، ومنفعتها ليست في الإقناع وحده بقدر ما هي في كشف ما يكون عليه الأمر في كلّ موضوع على حدة.

تاريخها: قديم قدم الإنسانية، إنها مخلوقة منذ أن وجد البشر على سطح هذا الأرض، والبحث عنها كان قبل الجاهلية والإسلام ، إذْ ظهرت مع الأنبياء والرّسل عليهم السلام ، وقد مكنهم الله من فصاحة اللسان وفصل الخطاب لتبليغ الدعوة من أجل توحيده وعبادته ، وإرشاد النّاس إلى الصراط المستقيم ، وإلى الوحدة والتواد فيما بينهم.

والدليل على قدم الخطابة ما ذكره القرآن الكريم على لسام موسى

عليه السلام، عند أمره بمحاورة فرعون، فدعا موسى ربه قائلا: ﴿**قال ربّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي**﴾.[10]

أما ظهورها كفن وصنعة عند الأمم السابقة، فإننا نقف على أهم تراث إنسان قيّده فلاسفة وعلماء اليونان، وذلك من خلال تراثهم الذي بلغنا مدونا.إنّها بلغت قمّة نضجها، واكتمال قواعدها وأسس بنائها على يدي الفيلسوف اليوناني الكبير أرسطو(322-384ق.م) صاحب كتابي نقد الشعر، وفن الخطابة. وقد سبقه إلى هذا المجال كلا من السفسطائيين في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، الذين كانوا يعلمون الشّباب طرق الفصاحة ، وكيف يستطيعون أن يتغلبوا على خصومهم بالحقّ وبالباطل، وكيف يلعبون بالحجج الخلابة والألفاظ ودلالتها، وقد أثاروا مسائل كثيرة حول الإقناع الخطابي ، وصفات الأسلوب الجيد والألفاظ وسحرها وجمالها.[11] ويعتقد أنّ من نصّبوا أنفسهم لتعليم القواعد والقوانين للعمل بها قصد الأمن من العثار، وسبق في الخصام. وقيل إنّ أوّل من وضع هذه القواعد ثلاثة من السفسطائيين وهم: برويكوس القوسي (ت 430 ق- م)، وبروتارغوراس (485- 411ق- م) ، وجوجور جياس(485- 380 ق- م).[12] هذا ما يثبت تداول الخطابة قبل زمان أرسطو. ووقف لهذا لجماعة بالمرصاد أفلاطون ، وشنّ عليهم حربا عشواء، وظلت الخطابة قائما تداولها وتناولها في أرض اليونان إلى أن جاء أرسطو فجمع شارد هذا الفنّ وأشتاته في كتاب ضمّنه قواعد

هذه الصّناعة وأسماه « الخطابة « كان أصلا لذلك العلم ومرجعا يرجع الخطباء والمؤلّفون في الخطابة إليه، وموردا ينهلون منه، وهو الكتاب الذي عرّبه بشر بن متى، ولخّصه ابن رشد، وأخذ عنه فلاسفة العرب كابن سينا والفارابي. (13)

وتشير الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع إلى أنّ أرسطو(-384 322ق.م) يعد المعلّم الأول، فهو الذي يعود إليه الفضل في التّقنين للخطابة اليونانية في مؤلّفه « ريطوريقا «هو كتاب من ثلاثة أجزاء كبيرة ، تناول في الجزء الأوّل تعريف الخطابة وأنواعها ، وخصّص الجزء الثّاني للحديث عن عواطف السامعين وانفعالاتهم ،أما الجزء الثّالث فشغله بالعبارة وخصائصها وتأليف الخطبة وترتيب أجزائها .

وتشير الدراسات إلى كتابي الخطابة وفن الشّعر لأرسطو، وفضلهما في الدراسات البلاغية والنّقدية القديمة والحديثة في أوربا والعالم العربي. (14)

وكان قبل هذا التاريخ الشعر القصصي، أو شعر الملاحم قد هيمن على البيئة اليونانية بين القرن الحادي عشر والقرن الثامن قبل الميلاد. والشّعر الغنائي هو الأخر بسط رداءه على أرض اليونان من القرن الثامن إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ثم الشّعر التمثيلي خلال القرنين. الخامس والرّابع قبل الميلاد ، وفي هذه المرحلة الأخيرة أخذ فن الخطابة يظهر للوجود بقوة فائقة، ويستقطب ألاف المحبين والأنصار والمؤيدين والمتذوقين لهذا الفن الجديد الذي لقي معارضة شديدة من بعض الفلاسفة أمثال: سقراط وتلميذه أفلاطون ، وبعض المناطقة. فحين رفع لواءه في

سماء أثينا السفسطائيون منذ القرن السادس قبل الميلاد، وكانوا يمتازون بالصّنعة والكلام، وجمال العبارات والألفاظ والبلاغة، والعمل على النّهوض بالنّثر الفني في المقام الأوّل، إلى أن بلغت الخطابة قمّة النّضج والتقعيد والتّنظير على يده أرسطو في كتابه فنّ الخطابة. [15]

وبيّن أنواعها وأسسها الفنية، وصلتها بالمنطق الصّحيح، وبذلك ظهر فضله على كلّ من تناولوا هذا الفنّ.[16] وفي عهده ازدهرت الخطابة وعظمت عظمة فنّ الشعر، وهذا يرجع لعدة عوامل منها:حريّة الرّأي والتعبير والديمقراطية التي كان المجتمع اليوناني يتمتع بها في هذه الحقبة الزمنية، مما رفع مكانة الخطيب إلى درجة رفيعة؛ لأنّه الرجل الذي يستطيع قيادة الجماهير وتوجيهها إلى قوة بيانه ونصاعة حجته، وحسن قوله، وإقناعه المنطقي، والبراهين والاستدلال الصحيح الذي يوظفه. مما مكن الخطيب من أن يحلّ مكان الشّاعر والفيلسوف في زمان أصبحت فيه الخطابة والخطيب فوق كلّ اعتبار[17]

فائدة الخطابة

للخطابة فوائد كثيرة منها :حل المشاكل ، وقطع الخصومات، وتهدئة النفوس في حالة الغضب، وإثارة النّفوس الفاترة في حالة الفزع، وهي التي ترفـــع الحق، وتخفض الباطل ،وتقيم العدل، وترد المظالم، وهي صوت المظلومين، وهي لسان الهداية. والخطابة هي الدّعامة التي قامت عليها الانقلابات العظيمة والثّورات الكبيرة في تاريخ البشريّة . [18]

أنواع الخطابة عند الأثينيين:

كان لأرسطو الفضل الكبير في تحديد أنواع الخطابة، وهو ما تضمّنه كتابه الأول، وهي: ثلاثة أقسام، وذلك تبعا لأصول الزّمان. من ماض، وحاض، ومستقبل. وهي بحسب التسلسل الزمني:

1 – الخطابة القضائية: وتخصّ الزمن الماضي، والغاية منها الدفاع عن متّهم بتبرئته أو الحكم عليه بإدانته، وهي من اختصاص المحاكم ورجال النّيابة.

وقد ساعد على ازدهارها : النّظام اليوناني كان يقضي بألا ينوب المحامون عن أرباب القضايا في الدّفاع أمام المحاكم ، ولما كان أصحاب هذه القضايا لا يحسنون الدّفاع عن أنفسهم ، فكانوا يلجؤون إلى الخطباء ليعدوا لهم ما يخطبون به أمام العدالة. (19)

2– النوع الثاني : الخطابة التّثبيتية أو البيانية، أوالاستدلالية. وتختص بالزمن الحاضر لِمَدْحٍ فترغيبٌ أو ذمّ فتنفيرٌ، وسميت استدلالية على ما يسلق فيها من مدح أو ذمّ، وغايتها بيان الجميل أو القبيح من الأفعال. وهنا يمكننا تصنيف الخطاب الأدبي كما يتصوّره الباحثون المحدثون. (20) وهذا النّوع من الخطابة مازالت قائمة لليوم عند جميع المجتمعات، بما فيه الخطابة السياسية.

3 – النوع الثالث من الخطابة وهي: الشوريّة،أو السيّاسية. وهذا النّوع من الخطابة يتعلّق بالمستقبل لحمل السامعين على جلب النّفع للأمّة أو دفع الضّر عنها، أو للحضّ على الحرب أو السّلم، وسنّ القوانين

التي تسير عليها الأمة.بل هذا النوع من الخطابة يخصّ السياسة العامة للدولة وللبلاد، وما يخص أمورها الدّاخلية والخارجيّة. كان هذا التقسيم الأرسطي نموذجا يحتذى به في كلّ زمان وفي كلّ مكان من أقطار المعمورة، منذ أن شرّعه هذا الفيلسوف إلى الوقت الرّاهن. [21]

و لم يقتصر عمل اليونانيين على تحديد أنواع الخطابة، بل تعدى عملهم إلى الغوص في دراسة بنائها الفني، وهو الأهم فيها ؛لأنّ بناء الفني جدّ مهم ، وبفضلة تحقق الخطابة غايتها ، والقصد الذي وجدت من أجله ، وما يشترط في الخطيب الذي يعتبر عنصرا مؤثرا في جمهور السامعين من حيث صفاته الجسدية والنفسية والإلقائية.

قبل الانتقال إلى تاريخ الخطابة والبلاغة عند العرب، فقد تشير الدّراسات التي أولت اهتمامها للخطابة اليونانية إلى أنّ البلاغة قد ارتبطت عند هؤلاء بالخطابة ارتباطا وثيقا وقويا، قال بدوي طبانة :» ومن أجل ذلك ارتبط عندهم علم البلاغة بفن الخطابة ارتباطا وثيقا ، وكان أكثر ما ينظر في استنباط قواعد البلاغة وتدوينها إلى عيوب الخطب التي أثرت عن أعلام الفنّ الخطابي، ولذلك يمكن القول بأنّ البلاغة وقواعدها وفنونها الكثيرة مدينة إلى حدّ كبير للخطابة والخطباء الذين ازدهر الفنّ الأدبي على أيديهم ، وجعلوا النّجاح في الخطابة يعتمد على فصاحة اللسان، والقدرة على إيراد الحجج التي تؤثر في النّفوس ، ليكون من هذا التأثير وسيلة لإقناع المقول، بصرف النظر عن الأدلة اليقينية، والبراهين المنطقية « . [22]

هذا ما يثبت حقيقة قدم البلاغة وقواعدها هي الأخرى قديمة قدم الأدب الإغريقي، وهي لاتخصّ مجتمعا بعينه، ولا جيلا خاصا. فقد أعطى لها اليونانيون عناية بالغة، وجعلوها صفة من الصفات التي يتوجب توفيرها في الخطاب، مع مراعاة مقتضى الحال، ومراعاة أحوال المتلقين والسامعين من الناس وفق طبقاتهم وثقافاتهم، وعلى ذلك يستحسن اختيار الألفاظ والأساليب الملائمة لكل طبقة، فلكلّ مقام مقالا، ولا ريب في أن يعدّ الخطيب خطابا يناسب كلّ طبقة بما فيه طبقة عامة المجتمع من حيث الأسلوب المعتمد في الخطبة، وذلك إذا أراد الخطيب أن تكون خطبته ذات تأثير قوي في النفوس؛ ومع الطبقة المثقفة والعليا هنا يتوجب توظيف ما أمكن من الصنعة اللفظية، المتمثلة في اختيار المفردات الملائمة لمقام الحدث، ثمّ التركيز على توظيف أفضل الأساليب البلاغية؛ لأنّ هي السحر الجمالي في فنّ الخطاب، من اعتماد المجاز، والاستعارة، والتشبيه؛ وهذه الأساليب ضرورية في إثارة العواطف ، والعناية بها ضرورية في الشّعر والنّثر وبالأخصّ في الخطاب كي تكون أشد وقعا على النّفوس، وأكثر تأثيرا على العقول والعواطف، وتعكس قوة ومكانة الخطيب وخطبته، ولاسيما في الخطب الحماسية. فالتصوير الصادق لحقائق الأمور من الخطيب مع تخير الأساليب الخيالية، واللغة الملائمة لكلّ مقام، ولكلّ فئة المستمعين قد تكون مثيرة للخيال ووجدان المخَاطبين و توجد تجاوبا كبيرا وإقبالا شديدا.

طرق تحصيل الخطابة:

لقد اشترط المنظرون لفن الخطابة شروطا تخص **الخطيب** وأخرى تتعلق **بالخطابة** نفسها، وأخرى تتعلق **بالجمهور**، والعاصر الثلاثة هي المكون لأصول الخطابة، ونتناول ما يتعلّق بالخطيب؛ لأنّه هو قطب الرحى الذي يؤثر في المخاطبين بفضله تخير خطبه،المناسبة للأحداث والمقام، و مستوى الجمهور.

منها ما يخص الخطيب : قالوا أن يكون خاليا من العيوب الكلامية، مثل الفأفأة وغيرها، وأن تكون مخارج حروفه صحيحة، وأن يتميز بالفصاحة، وأن يكون طلق اللسان ،ثابت الجنان، وأن يكون ذا صوت جهوري، وأن ذا عقل ألمعي، وأن يكون ذا قلب ذكي، ونفس متوثبة ، ولسان مبين، وخاطـــر حاصر ، وبديهة متيقظة، وفراسة مدركة ، ونظرات نـــافـــذة . [23]

وأضاف المختصون والعارفون قواعد هذا الفن إلى الشروط السّابقة الذّكر لمن أدار أن يكون خطيبا كبيرا شروطا أخرى منها: الإكثار من مطالعة أساليب البلغاء، ومصا قع الخطباء ومعرفة الأصول والقوانين التي وضعها الحكماء،والتدريب على الخطابة ، فإنّ ملكتها تنمو وتقوى بالمران والممارسة ،وفي هذا الشأن قال صاحب المثل السائر ضياء الدين أبو الفتح محمد ابن الأثير(ت558هـــ - 1165م) إنّ في الاطلاع على أقوال المتقدمين من المنظوم والمنثور فوائد جمة ؛لأنّه يعلم منه أغراض الناس، ونتائج أفكارهم،ويعرف به مقاصد كـــلّ فـــريق منهم وإلى

أيـــن ترامت به صنعته في ذلك، فهذه الأشـــياء مما تشحّذ القريحة ، وتذكي الفطنة إلى غير ذلك) .[42]

بعد ما تناولنا تاريخ الخطابة، وأنواعها، وأهميتها في حياة المجتمعات، وخصائصها عند المجتمع اليوناني المؤسس الحقيقي لهذا الجنس الأدبي الرائع، ننتقل إلى تاريخ الخطابة عند العرب قبل وبعد الإسلام، وخصائصها الفنية والجمالية في ظل الإسلام، وتأثيرا لبلاغة بالخطابة،والخطابة بالبلاغة، وتأسيس البلاغة خدمة للدراسات القرآنية، واللغوية بشكل عام.

الخطابة العربية وأشهر رجالها في الجاهلية:

لقد اشتهر العرب في الجاهلية بالشعر، وبواسطته دونوا مآثرهم، وأمورهم، واهتم به الرواة لسهولة حفظه،واستيلائه على العقول والعواطف والنّفوس فافتتنوا به، فكان أكثر حظا من النّثر في البقاء، والانتقال عبر التاريخ إلى الأجيال اللاحقة، وما وصلنا من النثر إلا الترر القليل جدّا ،حصره المؤرّخون في (**الأمثال، والخطب،والوصايا، وسجع الكهان**). ولعل سبب قلّة ما وصلنا من المنثور العربي ومنه الخطب هو: ضعف اعتماد التدوين ، وصعوبة حفظ ما هو منثور، ثم هناك أسباب ذكرها ابن رشيق القيرواني (ت 456هـــ - 1064م)،قال: (وكان الكلام كلّه منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها، وذكر أيّامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأمجاد، وسمحائها الأجواد ،لتهزّ أنفسها للكرم، وتدلّ أبناءها على حسن الشّيم، فتوهّموا أعارض جعلوها

موازين الكلام، فلما تمّ لهم وزنه سمّوه شعرا؛لأنّهم شعروا به، أي : فطنوا.

وقيل ما تكلّمت به العرب من جيّد المنثور أكثر مما تكلّمت به من جيّد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من المنظوم عشره). [25]

لعلّ سبب قلّة النّثر الفني الجاهلي الذي كتبت له الحياة، ووصلنا معبّرا بصدق عن الحياة العربي آنذاك، ما صوّره لنا ابن رشيق من خلال تعليله هذا. ومن بين ما بلغنا من النّثر الخطابة التي ارتقت رقيّا فنّيا ، فذاع صيت الخطيب، وتراجعت مكانة الشاعر عندما أصبح الشّعر غرضا للتكسب ، كما هو الحال مع النّابغة الذبياني، والأعشى. عرف العرب هذا الجنس الأدبي منذ الجاهلية، وفي الإسلام زاد ت أغراضها، وتوسّعت مجالاتها بسبب الدّين الجديد، ونزول القرآن الكريم الذي أثرى لغة العرب من حيث غناؤه بألفاظ ليّنة جديدة عذبة رقيقة، وأساليب خيالية رائعة، وسعة في المعاني التي تتماشى والحياة الإسلامية. كان القرآن الكريم سندا للخطباء وغيرهم، يرجعون إليه عند حاجتهم إلى الشواهد في تفسير كلام الله، أو الاقتباس من ألفاظه وصوره وجمال بيانه عند تنظيم خطبهم، وكتابة رسائلهم. و تميّزت الخطابة بخصائص عما كانت عليه في الجاهلية كتجنب السّجع، و التّكلف، والصّنعة المفرطة، وحافظت على فصاحة البيان وجودة النّطق، وسداد الرّأي، ومراعاة مقتضى الحال، وقوة شخصيّة الخطيب، وبذلك كان للخطبة والخطيب شأن عظيم. [26]

وأهم مقويّات عضد الخطيب والخطابة ما رواه الجاحظ، إذ قال: رأس الخطابة الطّبع، وعمودها الدّربة ،وجناحاها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاؤها تخير الألفاظ، والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه) .[27]

كما تميّزت الخطابة الجاهليّة من حيث المبنى بقوة ألفاظها التي تعكس طبيعة وعيش العربي في هذه الرقعة الجغرافية المترامية الأطراف القاسيّة طبيعتها بسبب شدة الحرّ، وصعوبة العيش أمام كثبان الرمال لا متناهية، وما إلى ذلك من خصائص اجتماعية، وعادات وتقاليد تربى عليها العربي في هذا الفضاء الواسع من الجزيرة العربية. فجاءت ألفاظ كلامهم مناسبة لمعاني خطابهم، من كلمات وحشية غريبة، كالتي كانت تتميز بها لغة حمير.

بينما كانت معاني خطبهم فطريّة،نابعة عن عفو خاطر، دون كدّ للفكر، ولا تعمق في النّظر،وهو ما جعل خطبهم غير متماسكة الأطراف، مثل خطب الأكثم بن صيفي، وتميزت معاني خطبهم بصدقها، وقلة المبالغة فيها، وهو ما يعكس صدق الخطيب، وحبه للحقيقة، كما تلمس في نصائحهم، ووصياهم معاني اجتماعية، وخلقية عالية.

أما من حيث الأسلوب فقد تميزت الخطبة الجاهلية باعتماد الارتجال في حال إلقاء الخطبة ، وعلى إثر ذلك كان أسلوب كلامهم خاليا من التّكلف، والصّنعة، فهم أرباب لغة وبلاغة القول ، فخلت خطبهم من المحسّنات اللفظية، غير أنّ هذه الخطب لم تتحرّر من السّجع .[28] ولذلك نال الخطيب منزلة عاليّة عند قومه، وقد روت لنا أهم المصادر في هذا الشأن

على ألسنة المؤرّخين . قال أبو عمرو زيّان بن عمّار بن العلاء(ت154هـ - 771م): كان الشاعر في الجاهلية يقدّم على الخطيب. فلمّا كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبة ، ورحلوا إلى السّوقة ، وتسرّعوا إلى أعراض النّاس ، صار الخطيب عندهم فوق الشّاعر). [29]

ولعلّ هذا ما جعل الخطيب يتقدّم على الشاعر زعامة، وسيادة، فهو البطل والحكيم والقاضي، والآمر والنّاهي،والمرشد، يأمر فيطاع، ويستشار في كلّ الأمور؛لأنّه صاحب الرّأي السديد والفكر المنير ، وهم كثر ذكرا لمؤرخون بعضهم ممن نالوا الدّرجة العاليّة والمكانة الرّفيعة عند قبائلهم، فتجاوزت سمعتهم حدود القبيلة إلى سائر قبائل جزيرة العرب بفضل خطبهم.

وتفاوت القبائل فيما بينها من حيث شهرة وكثرة خطبائها، مثل: إياد، وعبد شمس، يقول الجاحظ في هذا الشأن : ولإياد وتميم في الخطب خصلة ليست لأحد من العرب،فهاتان الخصلتان خصت بهما إياد وتميم، دون جميع القبائل. [30] كان هذا دليل على مكانة الخطيب عند العرب بفضل قوة خطبته في الجاهلية، وحتى بعد الإسلام، وكان لكلّ قبيلة خطباؤها ، قبل أن يعرفوا ترجمتها عن اليونان في القرن الثالث الهجري من قبل إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي الطّبيب المشهور (ت298هـ) الذي ينتسب إلى مدرسة جند يسابور، رحل إلى بلاد الروم ، وتعلم اليونانية، وكان يجيد بجانبها السّريالية والفارسية والعربية هو وابنه إسحاق، وابن أخته حبيش، كانوا يترجمون معا تحت ما يسمى الكلام على «سوفسطيقا»

أي: الخطابة، وقيل نقلها ابن ناعمة، وأبو بشر متى إلى السرياني، ونقله يحيى بن عدي إلى العربي. [31]

ووصلتنا بعض النماذج من تلك الخطب الجاهلية التي تدلّ على قوة بنائها وتخير ألفاظها، وحسن عباراتها، وفصاحة لغتها، وظهور الصّنعة عليها من الميل إلى السجع، وقصر جملها، لم تخل من البيان. كان أصحابها يستخدمونها في منا فراتهم ومفاخرهم، وإثارة الحمية، وإيقاظ الحماسة، وتثبيت القلوب، وفي النّصح والإرشاد، وفي الحث عن القتال يوم زحف الأعداء، وفي الصلح والسلم،وفي الأحوال الاجتماعية كالزواج، والوصايا،والرثاء والعزاء، وإثارة الحمية . [32]

إنّ خطباء العرب في الجاهليّة وحتى بعد الإسلام كُثّرٌ، ليس من السّهل الإلمام بهم جميعا؛ منهم : كعب بن لؤى كان شيخ كنانة في عصره، وهو من أقدمهم،جمع بين الخطابة والشّعر، وهو الجدّ السّابع للرسول- صلى الله عليه وسلّم – كان يخطب العرب عامة، ويحضّ على البّر كنانة خاصة، ولما مات أكبروا موته، وأرّخوا به حتى عام الفيل، ثمّ عبد المطّلب بن هاشم (ت45ق.هـ -578م) هو شيبة أوعبد المطّلب بن هاشم جدّ الرسول – صلى الله عليه وسلم – سيّد قريش في زمانه، وأنبلها وأسدّها فكرا ورأيا، وقصته مع أبرهة الحبشي عند ما قدم لتهديم الكعبة الشريفة معروفة، والأكثم بن صيفي(ت10ق.هـ - 612م) من أهل الحجاز، أحد حكماء العرب، مات مشركا أحكم قبيلة تميم، ومن خطبائها البلغاء والحكام الرؤساء، و قس بن ساعد الإيادي، توفي

حوالي (22ق.هـ -600م) ، أسقف نجران وخطيبها وحكيمها ،وهو الذي قال فيه الرسول- صلى الله عليه وسلم – رأيته في سوق عكاظ وهو يقول : « أيّها النّاس اجتمعوا واسمعوا وعوا. من عاش مات، ومن مات فات، وكلّ ما هو آت آت».[33]، وقد دعا العرب إلى التوحيد، وإيمانه بالبعث يعدّ من أقوى أهل الفكر عند العرب، ولذلك كان خطيب العرب قاطبة. ،وأبو طالب عمّ الرسول، وذو الأصبع العدواني(ت25ق. هـ -595م) ، وأبو عمار الطّائي خطيب مذحج، أعدم في مجلس لهو على يد النّعمان بن المنذر ملك الحيرة ، و من الخطباء: حاجب بن زرارة التميمي(ت553م)،كان حكيما مشهورا، وخطيبا بارعا، وعطارد بن حاجب بن زرارة ، وقد أدرك الرسول- صلى الله عليه وسلّم- وخطب بين يديه، زيادة عن ما ذكر من خطباء كهان وكاهنات العرب.[34]

كانت هذه ثلة من بعض مشاهير هؤلاء الخطباء من الجاهليين، كان فيهم من يجمع بين الشعر والخطابة والبلاغة والحكمة. وقد حاول الجاحظ إحصاء أهم هؤلاء الخطباء، والخطباء الشعراء. قال: ومن يجمع الشعر والخطابة قليل. ومنهم:عمرو بن الأهتم المنقري،ومن الشّعراء الخطباء:عامر بن الضرب العدواني (ت78ق.هـ -535م) يعدّ من الشعراء الخطباء البلغاء الحكماء البارعين،وعمر بن كلثوم (ت52ق.م – 570م) التغلبي أحد شعراء المعلقات، وكذلك قس بن ساعدة الإيادي الذي سبق ذكره،فهو شاعر وخطيب.

ومن الشعراء الخطباء : عمران بن حطّان. ومنهم : عمرو بن الأهتم

المنقري، شاعر وخطيب تغلب، وهَيْذَان بن شيخ ، وقيس بن خارجة بن سنان، ويقال إنّه خطب في داحس والغبراء يوما إلى اللّيل، وما يثبت طول نفس الخطيب ما ذكره الجاحظ في قصّة هذا الرّجل عند ما سئل بالمناسبة المذكورة آنفا ، فقال: عندي قرى كلّ نازل، ورضا كلّ ساخط ،وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب، آمر فيها بالتّواصل، وأنهى فيها عن التّقاطع، قالوا : فخطب يوما إلى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى وكذلك اشتهرت بالخطابة قبيلة تميم وإياد على سائر القبائل العربية. [35] كانت هذه جملة من الشواهد عن الخطباء الجاهليّة. [36]

الخطابة في صدر الإسلام وبعده.

حينما جاء الإسلام عظم شأن الخطابة، وارتقت مكانتها بفضل الكتاب المبين والدّين القويم والسّنة الطّاهرة، وكانت حاجة الإسلام والمسلمين إلى الخطابة أشدّ في سبيل الدّعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعث الحماسة في نفوس جند المسلمين عند الزّحف أو الخطب ،وغيرها مما يقتضيه الحال إلى ذلك .

وأهم ما ميز الخطابة في صدر الإسلام وبعده اختلاف أغراضها ومعانيها في الإسلام منها في الجاهلية، فغلب عليها الإيجاز في الجمل ،مع شيء كثير من الموازنة، وشيء قليل من السّجع، مع اقتباس أو تضمين للأمثال والأشعار، وزاد خطباء الإسلام الاستشهاد بآيات من

القرآن الكريم ، والحديث الشّريف .[37] وأكسبهم القرآن الكريم والسّنة المحمديّة الشريفة معان جديدة لم تكن من قبل، وألفاظ سهلة متينة ذات دلالة موحيّة، وكان الخطباء ينتهجون القرآن الكريم منهج استدلالهم، وحجة إقناعهم. كان هذا ما جعل تنوع أغراض الخطابة من خطابة دينية، وسيّاسيّة، وخطابة المحافل، و المواعظ والزّهد، والزّواج، أو عند الأخذ العدّة للجهاد، أو في كلّ أمر جامع لنشر فضيلة أو نهي عن رذيلة، أو إعلان عن نصر، أو تأكيد وصيّة عامّة أو خاصّة. [38] كان ذلك بفضل القرآن الكريم، و إعجازه وفصاحته وقوة بيانه التي لا تشبهها أيّ قوة، وببلاغته التي أبهرت عقول العرب، مع غزارة الفصاحة وقوة الأسلوب ومتانته.

وكانت حاجتهم إلى الإسلام أشد للدخول في الدّين الجديد، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – أخطب العرب قاطبة، وخطبة حجّة الوداع خير مثال على ذلك. ثم الخلفاء الرّاشدون، والصّحابة والتّابعون، وأمراء الجيوش وولاة الأمصار، والقضاة من الخطباء، غير أنّ بعضهم كان أخطب من بعض.

ومن أفضل خطباء بني أمّية بعد الرسول والخلفاء: معاوية وزياد بن أبيه، وعبد الملك بن مروان، والحجّاج بن يوسف، وقطر بن الفجاءة وغيرهم .[39] وقد ارتقت الخطابة في العصر الأموي رقيّا كبيرا لأسباب كثيرة منها الدّينية،والحزبيّة، والحربيّة. وهكذا ظلت الخطابة على درجة عاليّة من القوّة والفصاحة والبلاغة إلى نهاية القرن الثاني الهجري وبداية

القرن الثالث. وبرز خطباء مصاقع من بني هاشم أمثال: المهدي، وهارون الرشيد وابنه المأمون. ثم دخلت الخطابة في سبات عميق لأسباب كثيرة منها كثرة اختلاط الأعاجم بالعرب ، وتقربهم من قصور الأمراء والولاة، وتوليهم مهام إدارية عالية كالوزارة ، وقيادة الجيش ، وقيادة الولايات، والمراسيم، كانت هذه جملة من العوامل التي أدت إلى ضعف الخطابة وغياب الخطباء، إلا ما يتعلّق بالخطب الدينية ، والمناسبات، والزواج، وما إلى ذلك، إلى أن جاءت النهضة الفكرية والأدبية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فأعادت الخطابة نشاطها من حيث تعدد أغراضها، وقوة بنائها، وحسن أسلوبها، والفضل يعود إلى جهود بعض الإصلاحيين من العالم الإسلامي والعربي. مثل: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وغيرهما. ولعل الفضل يرجع كذلك إلى النهضة الفكرية والاجتماعية التي عرفتها مصر وبلاد الشام، ودور الحركة العرابية، وخطبائها أمثال :عبد الله النّديم . (40)

موازنة بين الخطابة الجاهلية والخطابة الإسلامية

اختلفت الخطابة في الجاهلية عن مثيلتها في الإسلام في الآتي:

الاختلاف في الأغراض وفي المعاني، والاعتماد على السّجع اعتمادا كبيرا، مع إدماجهم الصور البيانية من تشبيهات واستعارات، ودمجهم التجويد والتحبير، مع الميل للإيجاز. وظلّ أسلوبها في الإسلام في كثير

من الأحيان على مـــا هي عليه في العصر الجاهلـــي، قصر في الخطب و إيجازا في الجمل، وشيء قليل من السّجع. يضاف إلى ذلك اقتباس أو تضمين للأمثال، والأشعار.[41] ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى أنّ الخطباء في الإسلام كانوا أكثر علما، وأوسع فكرا، فهم أهل علم ودين وتحضـــر.

كما امتازت الخطبة في الإسلام عن الجاهلية كونها عرفت الخطبة الدينية التي لم تكن في الجاهلية مثل: خطبة الجمعة والعيدين والحج والمناسبات الدينية، والوعظ والإرشاد. مع صفاء ألفاظها وسهولة عباراتها ومتانة أساليبها وتجنيبها سجع الكهان، وقلّة القصد فيها إلى سرد الحكم القصيرة الدقيقة المناسبة وغير المناسبة خلافا لما كانت عليه في الجاهلية. ومحاكاتها أسلوب القرآن الحكيم في الإقناع واستمدادها من آياته. بداءاتها بحمد الله والثناء عليه عزّ وجلّ، والصلاة على النّبي – صلى الله عليه وسلّم –.وكانت أهداف الخطابة التأثير البلاغي من طريق الألفاظ والتراكيب التي تمس العاطفة وتذكر بالمثل العليا، وتذكي شعلة الدّين في النّفوس من الجموع الحاشدة ، وهذا ما لم يكن في الخطابة قبل الإسلام.[42] وزاد في الخطبة الإسلامية الاستشهاد بآيات من الْقرآن الكريم ، وبأحاديث الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

وخلاصة الكلام فإن الخطابة في صدرا لإسلام امتازت بالفصاحة والبلاغة،وكانت غايتها التأثير البلاغي من طريف الألفاظ والتراكيب التي تمس ، وتذكّر بالمثل العليا، وتذكي شعلة الدين في النّفوس، وفي الجموع

الحاشدة . آخذة أسلوبا حيّا متينا مؤثرا مع إحكام في الصّنعة، وحسن وجودة افتتاح واختتام للخطبة.

كما كثرت الأسجاع في خطب المفاخرة والمنافرة في الجاهلية ، وسار عليها الخطباء بعد الإسلام. غير أنّ الأسلوب الخطابي غرضه هو أن يتوصل فيه الخطيب إلى إثبات الغرض المقصود، وتمكّنه في نفس السامع.

وأهم ما ميّز الخطابة العربية في الجاهلية وفي الإسلام كذلك:الطول والقصر تماشيا مع الحدث، كخطبة النكاح والصّلح، وإجابة قيس بن خارجة بن سنان الذي سبق الحديث عنه- وهو رجل طاعن في السن- عن سؤال في شأن حمّالة داحس والغبراء. فقال: « عندي قرى كلّ نازل، ورضا كلّ ساخط، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب، آمر فيها بالتّواصل وأنهى فيها عن التّقاطع. قالوا: فخطب يوما إلى اللّيل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى». (43)

وكـــان منهم الخطيب الهرم والكهل والشّاب، والرّجل والمرأة، بـــل كانت بعض الأسر تتوارثها أبا عن جدّ، مثل: معاوية وابنه، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة وابنه، وعمرو بن سعيد خطيب ابن خطيب ابن خطيب. (44) كلّ هذا يدلّ على أن الخطابة العربية لم تكن تخص شخصا ما بعينه كبيرا أو صغيرا ذكرا أو غير ذكر. بل كان حتى فتيانهم خطباء، وتلك فطرة فيهم ألهمهم الله إياها. وما يثبت إلهام بعض الشباب العربي بهذا الفن ، مـــا رواه الجـــاحظ عن الهيثم بـــن عدي عن عمران بن حطّان أنّه قال:» خطبت خطبة عند زياد أو ابن زياد فأعجب

بها زياد وشهدها عمي وأبي. ثمّ إني مررت ببعض المجالس فسمعت رجلا يقول لبعضهم: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن». [45]

وحتى النّساء كان منهن الخطيبات ذوات الفصاحة واللّسن. مثل : هند بنـــت الخس، وهـــي الزّرقاء، وجمعة بنت حابس، ووالدها من قبيلة إياد. [46] كانت هذه جملة من الشواهد المتعلّقة بالخطابة الإسلامية وبالخطباء على مختلف أعمارهم، وهو ما يدلّ على أهمية الخطابة عند العرب، ووظيفتها التبليغيّة المقنعة للغرض المقصود في جميع صورها وأغراها، على الرغم من أنّهم لم يبدعوا في الخطابة القضائية مثل الإغريق من قبل.

وأشترط في الخطيب: «أن يكون رابـــط الجأش «ساكن النّفس جدّا؛ لأن الحيرة والدّهَشَ يورثان الحُبْسَةَ والحَصَر؛ وهما سبب الإرْتَاجِ والإجْبَالِ . [47]

ويلزم في الخطابة ما ينبغي أن يكون. فلا يكلّم سيّد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة؛لأنّ ذلك جهل بالمقامات، وما يصلح في كلّ واحدة منهما من الكلام ، وأحسن الذي قال : لكلّ مقام مقال. [48]

وكلّ ما يشترط في خطبة موجّهة لفيئه خاصة على درجة عالية من العلم أن تكون ألفاظ تلك الخطبة متخيّرة منتقاة، غنية بأساليبها الخيالية والمحسنات البديعية بما أمكن.

أهم الخطباء في صدر الإسلام وبعده.

إنّ عدد الخطباء منذ صدر الإسلام إلى نهاية سقوط الدّولة الأموية، بل والعباسيّة لايمكن حصرهم جميعا، فهم بالمئات؛وإنّما نكتفي بذكر بضعة منهم فقط ، لتفادي الإسهاب والإطناب، كان كلّ حيّ ،أ وكلّ بلدة ، أو قبيلة ،لا يكاد يخلو من شاعر أو خطيب.

والرسول – صلى الله عليه وسلّم – كان أخطب العرب المتقدمين والمتأخرين قاطبة، ثمّ خلفاؤه الأربعة ، وكان علي – رضي الله عنه- مكثرا،ثمّ الصّحابة، والتّابعون، والوفود التي جاءت تبايعه بالإسلام، والتابعين، ومن جاء من بعدهم في العصر ألأموي، والعبّاسي، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- قيس بن الشماس 2- صفة بن أبي زهير النّهدي ،3-ظبيان بن حجاج ، 4- خالد بن الوليد ، 5- وعمر بن عوف ، 6- وأبي عبيدة ، 7- وعمر بن العاص ،وأبو سفيان بن حرب،8- وسعيد بن أبي وقاص، 9 – ومعاذ بن جبل ،10- ويزيد بن أبي سفيان، 11- ومعاوية بن أبي سفيان، 12- وزياد بن أبيه ،13- ويزيد بن معاوية ، 14- وعبد الملك بن مروان ،15 – والوليد بن عبد الملك ،16- وعمر بن عبد العزيز (ت 101هـ – 719م)، 17- و الحجاج بن يوسف (95هـ – 715م). 18- والحسن بن علي ، 19- وعبد الله بن عمر، 20- وعبد الرحمن بن عوف ،21 – و عبد الله بن العباس .فالشعراء وخطباء هذا الهد كثيرون ، يتعذّر علينا ذكرهم جميعا.

وخطباء شعراء الطوائف كثيرون، قال الجاحظ :و لم ير النّاس أعجب حالا من الكميت بن زيد الأزد ي (ت 126هـ - 744م)، والطّر ماح، وكان الكميت عدنانيا عصبيا وكان الطّر ماح قحطا نيا عصبيا، وكان الكميت شيعيا من العالية، وكان الطّرماح خارجيا من الصّفريّة، وكان الكميت يتعصّب لأهل الكوفة ، وكان الطر ماح يتعصّب لأهل الشام، وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالصة ما لم يكن بين نفسين قطّ .[49].

ومن الخطباء الشعراء: الطّر ماح بن حكيم الطائي،كان خارجيا من الصفرية،متعصّبا لأهل العراء، ومن الخطباء الشّعراء: عمران بن حطّان رئيس العقد من الصفرية، وصاحب فتياهم ،ومفزعهم عند اختلافهم. ومنهم: دغفل بن حنظله النّسابة ، الخطيب العلامة ، ومن الخطباء الشعراء :عجلان بن سحبان الباهلي، وسحبان هذا هو سحبان وائل، وهو خطيب العرب في رواية الجاحظ.ومن الخطباء الشعراء العلماء: زيد بن جندب الإيادي، ومن خطباء الأمصار وشعرائهم المولدين منهم: بشار بن برد الأعمى.

ومن الخطباء الشعراء من يؤلّف الكلام الجيّد، ويصنع المناقلات الحسان ويؤلف الشعر والقصائد الشّريفة، مع بيان عجيب ورواية كثيرة، ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرّسائل الفاخرة مع البيان الحسن: كلثوم بن عمر العتابي، ومن الخطباء الشّعراء الذين قد جمعوا الشّعر والخطب ، والرّسائل الطّوال والقصار، والكتب الكبار

المخلّدة ،والسير الحسان المدونة، والأخبار المولّدة: سهل بن هارون بن راهيوني الكاتب.[50] ومنهم **عمرو بن الأهتم** المنقري، شاعر وخطيب تغلب.

ولا ننسى الخطيبات العربيات اللّواتي برزن في مجال الشعر والخطابة منهن :

1- الخنساء قيل توفيت في(24هـ وقيل في 42هـ)، لها ديوان شعري مطبوع ، 2- والسيدة عائشة – رضي الله عنها .

3- وبعض الخطيبات الشيعيات : منهن:

4- عكرشة بنت الأطرش، 5- وأمّ الخير بنت الحريش ، والزّرقاء بنت عدي الهمدانيّة .[51] وكذلك من الخطيبات اللامع صيتهن :

6- أسماء بنت أبي بكر الصديق، وصفية بنت هشام المنقرية ، 7- ومن الشّاعرات الخطيبات سوده بنت عمارة معاوية بن أبي سفيان ، 8- و أمّ سنان بنت خيثمة، 9- وأمّ البرّاء بنت صفوان ، 10- دارميّة الحجونيّة، وليلى الأخلية .[52]

بعد هذه الشواهد التي حاولنا من خلالها ذكر بعض الخطباء والخطيبات العربيات في صدر الإسلام والعصر الأموي بالخصوص، فلم نلمّ بهم جميعا، وكذلك العصر العباسي هو الأخر قد شهد خطباء مصاقع ، منهم الخليفة ، والوزير، والولاة وقادة الجيوش وغيرهم من خاصة أبنا تلك الأمّة.في الجزيرة العربية ، وفي الأمصار التابعة لخلفتهم .

الخطابة والخطاب الحديث و المعاصر.

بعد ظهور المذاهب الأدبيّة والنّقدية الحديثة والمعاصرة في أوربا وخارجها، أسهمت تلك المذاهب والتّيارات في النّهضة الفكريّة بشكل عام، وأعادت قراءتها للموروث الأدبي واللّغوي والفلسفي والنّقدي الإنساني ، ومنها الخطاب ، والبلاغة. وفي ظلّ ظهور علوم جديدة لها صلة بعلم اللغة، منها علم النّفس واللسانيات ونظريات الجمال والأسلوبيّة، إضافة إلى الإسهامات التي قدمتها كلّ من المناهج النّقدية الجديدة ، من المنهج الوصفي والبنيوي والوظيفي، والتّداولي. كانت هذه المناهج سباقة في تحرير البحث اللغوي من معياريته التي هيمنت عليه لقرون طويلة إلى الوصفيّة العلميّة والموضوعيّة.

وفي العقود الأخيرة من القرن العشرين تغيّر مفهوم الخطاب والبلاغة في منظور النّقاد الجدد، من حيث التّعريف والقراءة والدّراسة، وذلك بفضل ما توصّلوا إليه من دراسة علميّة مستندين على المناهج المذكورة من جهة، وجهودهم العلميّة الفردية والجماعيّة من ناحية أخرى. وكان رأيهم في الخطاب البلاغي مغايرا تماما من حيث المفهوم والتّحليل لرؤى اللغويين القدامى، وكان للتّداولية دور كبير في تحليل عمليّة الكلام المنطوق والمكتوب، ووصف الأحوال اللغوية وخصائصها خلال التّواصل الخطابي بشكل عام، وأصبح الخطاب البلاغي هو ذلك الخطاب الذي يكتسي طبيعة كلّية جديدة تتجاوز الصبغة الجزئيّة التي غلبت عليه في الدّراسات القديمة التي كان ينظر النّاقد والدّارس يقف فيها على حدود الكلمة فقط

، وما تؤديه من أثر وتأثير في نفس السّامع، وأصبح نصّ الخطاب يكتسي نظرة كلّية لاجزئية، إنّه يتجه اليوم ليصبح طريقة في التّناول التّقني ، ومنهجا للتّحليل العلمي بعيدا عن المنهج المعياري.

كانت هذه جملة من العوامل التي أعطت للخطاب البلاغي نفسا جديدا في الدراسة والتأسيس والتّحليل، ومازال هذا الاتجاه يقدم خدمات جليلة للغة بشكل عام وللدراسات اللغوية بشكل خاص. (53)

والخطاب عند النقاد المعاصرين هو كتلة نطقيّة لها طابعها الفوضوي، وحرارة النّفس، ورغبة النّطق بشيء ليس هو تماما الجملة، ولا تماما هو النّص، بل هو فعل يريد أن يقول. فالخطاب فاعلية يمارسها مخاطب يعيش في مكان وفي زمان تاريخي تسود فيه العلاقات الاجتماعية بين النّاس. (54)

بعد هذا العرض عن الخطابة عند اليونان والعرب، نحاول الانتقال للحديث عن الخطابة وعلاقتها بالبلاغة. وهذا ما يقودنا إلى البحث عن تعريف البلاغة.

البـــــلاغـــــة لغـــــة

البلاغة: جذرها « بَلَغَ »، وبلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى. والبلاغة: الفصاحة، والبَلْغُ، والبِلْغُ: البليغُ من الرّجال. رجل بليغ وَ بَلْغٌ وبِلْغٌ: حسن الكلام فصيحة، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه. (55)
أما في القرآن الكريم، قال الله عزّ وجلّ:(وَإِ نْ تَوَلَوْا فَإِنّمَا عليكَ **البَلاَ غُ** وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ). (56) وقوله: (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاّ البَلاَ غُ المُبِينُ).(57)

بعد ما أشرنا إلى مدلول الفصاحة معجميا، وَوُرُودُهَا في التنزيل المحكم في صدر الصفحة الأولى من المقال، ننتقل إلى تعريفها الاصطلاحي. وهي عند الحكماء مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أيّ موضوع يراد تبليغه، والإقناع حمل السّامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو التّرك. (58) بينما هي عند أرسطو:القدرة على الكشف نظريا في كلّ حالة من الحالات، عن وسائل الإقناع الخاصة بتلك الحالة، وقد يستطاع الإقناع بالحقّ أو بالباطل. (59)

وقد وردت تعارف كثيرة للبلاغة عند الجاحظ استقاها من ألسنة مختلفة و أفضل تعريف للبلاغة ما جاء به أبو هلال السكري المتوفى حوالي (395 هـ - 1005م)، إذ قال: « البلاغة كلّ ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه، كما تمكنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرض حسن». (60)

وجعل أبو هلال حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة؛ لأنّ الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضة خلقا لم يسم بليغا، وإن كان مفهوم المعنى، وكشوف المغزى. وقد استقر تعريف البلاغة من حيث الجانب الاصطلاحي عند البلاغيين العرب، على أنّها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته». والحال هنا هو الأمر الداعي للمتكلّم إلى أن يورد الكلام على صفة مخصوصة تناسبه. (61)

إنّ البلاغة سلاح كلّ من الشّاعر والأديب والكاتب والمتكلّم والخطيب والناقد. فلا يمكن الاستغناء عنها. وارتباط البلاغة بالخطابة أمر منطقي

وضروري عند أهل هذا الفن، سواء عند الخطباء القدماء أو المحدثين والمعاصرين وقتنا الحاضر. فالبلاغة لها دور كبير قي رقي الخطاب و الخطابة، ورولان بارت الفرنسي (1915م –) يطلق على البلاغة « فنّ تقوية الذّاكرة «. (62)

البلاغة وعلاقتها بالخطبة والخطاب .

فالخطابة والبلاغة متلازمان منذ القدم في خطب اليونان والرومان ومن حذا حذوهم. فالبلاغة تمثّل روح الخطابة، ولون من ألوان هذا الفن وصورة من صوره، تقوم على الطّبع الأصيل والفطرة السليمة، وبخاصة عندما يكون الخطاب موجها لطبق خاصة، أو لجماعة على درجة عالية من العلم والثقافة، هنا لابدّ أن يكون نصّ الخطاب مطابقا لمقتضى الحال، مما يدفع بالخطيب إلى تخيّر الألفاظ، واعتماد البلاغة والفصاحة أمرا ضروريا، ليتمكن الخطيب من المخاطبين، والتأثير عليهم، والعرب اشتهروا منذ الجاهلية بالفصاحة والبلاغة، والتمتّع بسلامة الذوق في معالجة الكلام من اختيار الألفاظ، واجتلاب المعاني ، والملا ئمة بين اللفظ والمعنى، وحسن التركيب وإجادة التصوير، ووصف البديع، وهو ما يطلق عليه بالأسلوب في الدراسات الآنية ، كما اشتهروا بالبعد عن فضول القول، والحشو، والإسهاب، وكلّ ما يزري من شأنهم ؛لأنّ غاية الخطابة التأثير في نفوس السّامعين، والبلاغة مادة ولفظ من الألفاظ والتّراكيب، وهي إحدى العناصر التي تمسّ العاطفة، وتذكّر بالمثل العليا، وتذكي

شعلة الدّين في النّفوس من الجمهور والحشود الحاشدة المستمعة لنصّ الخطاب والخطبة. إضافة إلى الإقناع والاستدلال المنطقي، من هنا كان التركيز على البلاغة في الخطابة أمرا ضروريا في التأثير على المخَاطَبِينَ، فوجب توظيفه واعتماده في الخطب مهما كان نوع الخطاب.

والبلاغة هي إحدى الخصال الست التي كانت تشترط في الرجل للحصول على مرتبة سيادة القوم أو العشيرة عند العرب، وهي: السّخاء، والنّجدة، والصّبر، والحلم والتّواضع، والبيان، وصار في الإسلام سبعا. هذا ما يدلّ على أنّ البيان شرط من شروط نيل سيادة القبيلة عندهم، نلمس أثارها في إبداع فني، قد يكون شعرا، وقد يكون نثرا، ولاسيما في الخطابة التي أصبحت تنافس الشّعر، بل تتصدر بعض المواقف، لهذا كانت علاقة الخطابة بالبلاغة علاقة تكامل من أجل تحقيق الهدف المرسوم والمنشود من وراء نصّ الخطاب. (63)

دوافع البلاغة وأهدافها

أهداف البلاغة عديدة ومتعدّدة ، منها :

1- الهدف الديني مفاده فهم الأسلوب القرآني، وما يشتمل عليه من أسرار لغويّة ،وإعجاز؛ لأنّ الأمر كان يقتضي البحث والتنظير النقدي والبلاغي، وبالبلاغة يتم تفهم ومعرفة الإعجاز القرآني، والغوص في فهم معانيه ودلالة ألفاظه، وقوة فصاحته، وجمال بيانه. لهذا كثرت العناية بدراسة هذا الفن الذي أثمر فنضج، وأعطى كلّ ماله للدّراسات القرآنية،

واللغوية والأدبية حقها في الدّراسة من البحث.

2- والهدف المعرفي الذي يرمي إلى تمييز الكلام، وأنواعه، وجيّده ورديئة، فالبلاغة هي المعيار الذي يساعد على تحديد الأصول، والمقاييس التي ينبغي أن يحكم بها على النّص الأدبي من حيث النّجاح أو الفشل.

3- والهدف الثـــالث تعليمي فدراســـة البلاعـــة هو الأخر مهم؛ لأنّـــه يسعى إلى صقل مواهب الناشئة من المتعلمين ، وتبصرها بمراحل الوصول إلى القول السّديد .

4 - والهدف الرابـــع تثقيفي، كإعطـــاء العربيّة براعة في بيان أسرارها. [64] مع إعطائها براعة في بيان البلاغة، فتمكّنه من الألفاظ السامية ذات فصاحة عالية وبلاغة شافية.[65]

وألّفت في البلاغة مؤلفات، وكثرت فيها الدراسات والتّعريفات إلى حدّ كبير عند البلاغيين، و الأدبيين والمعجميين والنّقاد، وكأن البلاغة هي وسيلة من الوسائل المؤثرة في أنفس المخاطبين وتحريك مشاعرهم لتّجاوب معها. ولمّا كانت البلاغة لها هذا الاهتمام فلا بدّ من إعطائها حقها الكافي في المقال. ما روي عن معاوية أنّه قال لصحار العبدي: ما البلاغة؟ فقال: أن تقول فلا تخطئ وتسرع فلا تبطئ، وقال جعفر بن يحيى: البلاغة أن يكون الاسم يحيط بمعناك ؛ ويُجلّي عن مغزاك، وتخرجُه من الشركة، ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سليما من التكلّف، بعيدا عن سوء الصّنعة، بريئا من التعقيد، غنيّا عن التّأمل.[66] وقال أعرابي: البلاغة التقرب من المعنى البعيد؛ والتّباعد من حشو الكلام؛ وقُرْب المأخذ، وإيجاز

في صواب، وقصد إلى الحجة، وحُسْنُ الاستعارة، وهي تقريب ما بعد من الحكمة بأيسر الخطاب، والتقرّب من المعنى البعيد، وهو أن يعمد إلى المعنى اللطيف فيكشفه وينفي الشّواغل عنه ،فيفهمه السامع من غير فكر فيه ، وتدبر له. (67)

وأعلى رتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود وللمحمود حتى يصيِّره في صورة المذموم. ورأس الخطابة الطّبع، وعمودها الدّربة ، وجناحها رواية الكلام، وحلْيُها الإعراب ،وبهاؤها تخيّر الألفاظ ، والمحبّة مقرونة بقلّة الاستكراه. ويحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ؛ لأنّ المدار بعد على إصابة المعنى؛ ولأنّ المعاني تحلّ من الكلام محلّ الأبدان، والألفاظ تجري معها مجرى الكُسْوة، ومرتبة إحداها على الأخرى معروفة. (68)

والبلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صور من اللفظ، وهي إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة مستعملة ، سليمة من التكلّف، لاتبلغ الهذر الزّائد على قدر الحاجة، ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية. (69) وسميّت البلاغة بلاغة ؛ لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيفهمه. (70)

ومن شروط البلاغة أن يكون المعنى مفهوما، واللفظ مقبولا. فالبلاغة اسم يمدح به الكلام، وكلّ ما أستحسن من الكلام فهو بليغ، وكلّ ما أستهجن ليس بكلام بليغ.

وقال حكيم الهند: أوّل البلاغة إجماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح ، متخيّر اللفظ، لايكلّم سيّد الأمة

بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السّوقة. [71] و أوّل البلاغة إجماع آلة البلاغة، وأول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاقة اللسان. ومن آلات البلاغة التّوسع في معرفة العربية، ووجوه الاستعمال لها، والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها، ومتخيّرها، ورديئها، ومعرفة المقامات، وما يصلح لكلّ واحد منها من الكلام.

وقد سميت البلاغة في أوائل حياتها الأولى في التّراث العربي « بديعا»، وكلمة البديع كانت ترادف في الاستعمال كلمة « البلاغة»، ولابن المعتز (ت298هـ -910م) كتاب بعنوان البديع تناول فيه ثلاثة عشر فنا بلاغيا، وبدأه بأول فنّ وهو الاستعارة. وظلت الفنون البلاغيّة تدرس مجتمعة إلى غاية القرن السّابع الهجري أصبحت تدرس تحت ثلاثة محاور هي: علم المعاني، وعلم البديع، وعلم البيان. والفضل في هذا التصنيف يعود إلى السكاكي (ت626هـ - 1229م). [72] وأوّل من ترك بصماته البلاغية وعالج هذا الفن هو الجاحظ (ت255هـ) في كتابه البيان والتّبيين، ولفظة البيان كانت تدلّ على البلاغة في بادئ الأمر. وصارت قسما مهما من أقسام البلاغة الثّلاثة التي استقرت عليها في عهد السّكاكي. ومع ذلك يبقى الجاحظ المؤسس الأول لعلم البيان. [73]

وإذا عدنا إلى تاريخ البلاغة فإنّنا نجدها تدرس جنبا إلى جنب مع النّقد ، فالنّقاد أنفسهم كانوا بلاغيين والبلاغيون كانوا نقادا، ومع مرور الزمن أخذ كلّ فن ينفصل عن الأخر. و تمّ تحديد معالم علم المعاني ، وعلم البيان على يدي الإمام عبد القاهر هو الجرجاني (ت 471هـ

- 1078م)، وحدد معالم كلّ علم وفصّله تفصيلا ، وغاص في عمق البلاغة ودراستها من الداخل. وكتابه دلائل الإعجاز في علم المعاني ، وأسرار البلاغة في علم البيان . فهما دليل على تقسيم البلاغة إلى الركنين المذكورين. إضافة إلى علم البديع الذي ينتسب إلى واضعه ابن المعتز، وبذلك اتّضحت البلاغة في أقسامها الثلاثة نهائيا، في القرن السّابع ، لقد فهم عبد القاهر الجرجاني حقيقة كنه البلاغة، ويعتبره بعض الدارسين واضع علم المعاني، والعالم الذي أبدع في دراسة هذا الفن ، إنّه الرّجل المجدّد الحقيقي للبلاغة العربية، بحيث أخضعها لمنهج حديث،ودرسها بأسلوب جديد بالنّسبة لزمانه، غير أنّ الذين جاءوا من بعده فقد قصروا في مواصلة العمل على دربه ومنهجه، بل أدخلوا تعقيدات على البلاغة حينما فلسفوها، وأخضعوها لأقيسه منطقية. (74) وجعلوا من البلاغة صناعة لفظية محضة.

الفرق بين البلاغة والفصاحة :

الفصاحة لغة: للفصاحة معان متعدّدة، وكلّها تدلّ الظّهور والإبانة، نحو: أفصح الصّبح بدا ضوءه وبان وظهر. وأفصح الصّبيّ في منطقه: إذا بان وظهر كلمه، وأفصح العجميّ بالعربيّة:إذا تكلّم بالعربية الفصحى.

الفصاحة اصطلاحا: وهي الظهار، من قولهم:أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره.

قال تعالى:(**وأخي هارونَ هو أفصحُ مني**). [75]

علاقة الفصاحة بالبلاغة والبلاغة بالفصاحة

يرى العلماء الأوائل من اللغويين والبلاغيّين إلى أنّ الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لاتتصف بها المفردات ؛ وإنّما يوصف بها الكلام . [67]

وكان نجاح الخطابة مرهون بتخير الألفاظ، وجودة بلاغته. وقد أشارت بعض المراجع إلى اهتمام هؤلاء بالبلاغة .(ولذلك يمكن القول: بأنّ البلاغة وقوامها وفنونها الكثيرة مدينة إلى حدّ كبير للخطابة، والخطباء الذين ازدهر الفن الأدبي على أيديهم ، وجعلوا النّجاح الخطابة يعتمد على فصاحة اللسان والقدرة على إبراز الحجج التي تأثر في النّفوس، ليكون هذا التأثير وسيلة لإقناع العقول بصرف النّظر عن الأدلّة اليقينية ، والبراهين المنطقية). [77]

البلاغة الجديدة والخطاب في الدراسات المعاصرة

تاريخ البلاغة الجديدة كثيرا ما يرتبط بعنوان أحد كتب الباحث والمفكر البولوني بيريلمان(Perelman) في 1958م تحت عنوان « مقال في البرهان : البلاغة الجديدة «.[87] وتشير الدراسات إلى أنّ البلاغة الجديدة قد ولدت في حضن البنيّوية النّقدية ذات التروع الشكلاني

الواضح في منتصف ستينات القرن العشرين ، وتتمثّل جدّتها في أنّها تقوم في مقابل تقاليد المدرسية البلاغية الفيلولوجية ، ويمثل هذه الجماعة جماعة أطلق عليهم البلاغيون الجدد، جلّهم من فرنسا وألمانيا، منهم: «جيرارجينيت، وجان كوهين، وتودروف ، وجماعة م «. وغيرهم، وتقاطعت أهدافهم وإنجازاتهم مع زملائهم البريطانيين والأمريكيين في كثير من الأمور المجازية واللغوية .

وكان البحث البلاغي الجديد متزامنا مع حركات تجديد أخرى لها صلة بالأدب واللغة والثّقافة مثل: النّقد الجديد والرّواية الجديدة والسينما الجديدة ، وكلّها متقاربة في منبعها ومصبّها. ولا ننسى أيضا دور الوظيفيّة والتداولية في بعث بلاغة الخطاب نحوا لجديد.

الفرق بين البلاغة القديمة والجديدة

يجمع النّقاد والبلاغيون المعاصرون على أنّ بلاغة الخطاب تأسست وفق المنهج التاريخي والوصفي، بينما اليوم فإنّ خطاب البلاغة وبلاغة الخطاب يتجه نحو اعتماد المنهج العلمي الموضوعي التّجريبي الوصفي، والابتعاد عن المعيّارية، وذلك بفضل ما تم من تقدّم في دراسة العلوم اللغوية، وظهورها بجانب البلاغة ، كعلم النّفس، واللسانيات العامة، ونظرية الجمال، والأسلوبية. وكل هذه الفنون أصبحت تصبّ في بحر الخطاب البلاغي .

إذا كانت البلاغة القديمة هي فنّ الكلام المقنع لجمهور المستمعين، وهي التقنيات التي يوظفها الخطيب ليؤثر في المستمعين، وهذه اللغة لا تتعدى اللفظة أو الكلمة ، بينما في المنظور النقدي الجديد فإنّ الخطاب البلاغي يتجه ليكتسب طبيعة كلية لا جزئية أساسها هو النّص في عمومه.

كما كانت البلاغة القديمة فنا لتأليف الخطاب في بجميع أنواعه وأشكاله، والسّهر على تقديم عنصر الإقناع ، واكتفاؤها بصياغة الخطاب الجميل، وهذا ما أدى إلى التخلي عن الخطاب السّياسي والقضائي، وبقي لها سوى الأدب ميدانا تسبح فيه ، ومع ظهور اللسانيات وانفصالها عن البلاغة أصبحت تنافس هي نفسها البلاغة.(79)

الفرق بين بلاغة الخطاب الكلاسيكية والجديدة هو انتقال البلاغة من المعيارية إلى الوصفية، ومن القاعدة إلى الظّاهرة، إن البلاغة الجديدة تتخذ النّص موضوعا لها، وتقوم بإعادة تكوينه كي يصلح للتّناول العلمي من منظور لغوي جديد. إنّ بلاغة الخطاب القديم تجهل الجانب النّفسي للخطيب في التصوير الفني، بينما الخطاب البلاغي الجديد يحاول إثبات الحالة النّفسية للخطيب عند تقديمه لنصّ الخطاب، إنّ خطاب البلاغة الجديد استفاد ويستفيد من المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة، وهو يعتمدها في الدراسة والقراءة والتحليل في منظور علمي جديد.

الـــهوامش:

1- فاطمة البطال بركة، **النظرية الألسنية عند جاكوبسون**، المؤسسة الجامعية للدراسات و لنشر والتوزيع، ط01، 1413هـــ -1993م،ص40.

2- د/ صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النّص**، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنّشر لو نجمان، ط01، 1996 م، ص61.

3- محمود بن عمر جار الله الزمخشري أبي القاسم، أساس البلاغة ، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة، بيروت لبنان ، ص 114 .

4- محمد بن مكرّم ابن علي بن أحمد بن منظور، لسان العرب ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي مشري ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت لبنان، 4 /134- 135.

5- ص: آ20.

6 — سورة النّبأ : آ 37.

7- رابح بوحوش ، **الأسلوبية وتحليل الخطاب** ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة الجزائر ، ص86.

8 - علي محفوظ، فن **الخطابة وإعداد الخطيب**، مكتبة رحاب بور سعيد الجزائر، ص.13.

9- بدوي طبانة ، **النّقد الأدبي عند اليونان** ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،1406هـــ- 1986م ،ص..149.

10- طه:25- 28 .

11- شوقي ضيف ، **في النّقد الأدبي**، دار المعارف القاهرة مصر، ط05، 1962، ص.13.

12 - الإمام محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها — تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي القاهرة مصر، ص10.

13- علي محفوظ، **فنّ الخطابة وإعداد الخطيب** ،ص16.

14- شوقي ضيف، **في النّقد الأدبي**، ص26.

15 — بدوي طبانة ، **النّقد الأدبي عند اليونان** ، ص ،23-22.

16- د/ محمد غنيمي هلال، **النقد الأدب الحديث**،دار الثقافة، بيروت ، لبنان ،ط1973م، ص.98.

17- بدوي طبانة ، **النّقد الأدبي عند اليونان** ، ص24.

18- الإمام محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها – تاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، ص. 17.

19- علي محفوظ، **فنّ الخطابة وإعداد الخطيب** ، ص.69، و بدوي طبانة ، النّقد الأدبي عند اليونان ،ص. 26.

20- رابح بوحوش، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، ص70..

21- علي محفوظ، **فن الخطابة ، وإعداد الخطيب** ،ص.69، و د/ محمد غنيمي هلال، النقد الأدب الحديث، ص102، و شوقي ضيف، في النّقد الأدبي ، ص.26.

22 - بدوي طبانة ، **النقد الأدبي عند اليونان** ، ص. 140.

23- الإمام محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها – تاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، ص18.

24- الإمام محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، ص.19، و علي محفوظ، **فنّ الخطابة وإعداد الخطيب**، ص.17.

25- الحسن بن رشيق الأزدي ،**العمدة**، تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد ندار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء، المغرب، 1353هـ -1934م، 1/20، د/ عمر فروخ، **وتاريخ الأدب العربي** ،دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، 1984م،1/89.

26 - الإمام محمد أبو زهرة، **الخطابة أسلوبها – تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، ص.22.

27- عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان الجاحظ ، **البيان والتبيين**، د ار الفكر للجميع ، بيروت لبنان1968م،1/35.

28- محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها – تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، ص.186 - 194.

29-عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان ، **البيان والتبيين** ، 1/164.

30- **نفسه 1/41.**

31- محمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن النديم، **الفهرست**، ضبطه وشرحه وعلّق عليه

وقدم له، د/ يوسف علي طويل، ووضع فهارسه، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 01، 1416هـ - 1996م، ص 406، و بدوي طبانة، النّقد الأدبي عند اليونان ، ص.144، و شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ط02، دارالمعارف بمصر، 1975م، ص.526.

32- د/ شوقي ضيف، **الفنّ ومذاهبه في النّثر العربي**، دار المعارف بمصر، ط07، 1946م، ص27، و الإمام محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها – تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ص182-180.

33- عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان الجاحظ ، **البيان والتبيين**، 1/207، ويراجع أحمد زكي صفوت ، **جمهرة خطباء العرب في العصور العربية الزاهرة** ،المكتبة العلمية، بيروت، لبنان،1352هـ -1933م، 1 /38.

34- **نفسه** 1/ 78- 112،163.

35- نفسه ، **البيان والتبيين**،1/82، و د/ شوقي ضيف، الفنّ ومذاهبه في النّثر العربي، ص.32.

36- نفسه، **البيان والتبيين** 1/ 82،3638.

37- د/ عمر فـــروخ ، **تاريخ الأدب العربي** ،دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان 1984م،1/2560.

38- علي محفوظ ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب** ،ص.24.

39- علي محفوظ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، ص.26، - شوقي ضيف، في النّقد الأدبي، ص.26.، دار العلم للملايين، بيروت ط05، 1984م، 1/ 256.

40- علي محفوظ ،**فن الخطابة وإعداد الخطيب** ،ص30.

41- د/ عمر فروخ ، **تاريخ الأدب العربي** ، دار العلم للملايين ن بيروت، ط.1984،05م، ص.256.

42- علي محفوظ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، ص31.

43 - عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين،1/ 183.

44- نفسه ص ،1/212

45 - علي محفوظ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، ص27.

46 - عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان الجاحظ، **البيان والتبيين**،1/ 209.

47- الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين**، ص21.

48- الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين** ص 27.

49- الجاحظ ، **البيان والتبيين**،1/36- 40.

50- نفسه،1/36- 40.

51- ويراجع أحمد زكي صفوت، **جمهرة خطباء العرب في العصور العربية الزاهرة**، 1/368-373.

52- أحمد زكي **نفسه** ،2/ 377- 385، 2/407.

53- صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، ص 3- 5.

54- رابح بوحوش، **الأسلوبيات وتحليل الخطاب**، ص85.

55- ابن منظور، **لسان العرب**، 1/ 487-486.

56- سورة آل عمران آ:20.

57- سورة العنكبوت آ :18.

58- علي محفوظ، **فنّ الخطابة وإعداد الخطيب**، مكتبة رحاب بور سعيد، الجزائر، ص.13.

59 - د/ محمد غنيمي هلال، **النقد الأدب الحديث**، دار الثقافة بيروت لبنان ،1973م، ص.98.

60- أبو هلال العسكري،**كتاب الصناعتين** ص10، ود/ بدوي طبانة، علم البيان دراسة تاريخية فنيّة في الأصول البلاغة العربية ، دار الثقافة، بيروت لبنان ،1401هـ -1981م،ص.07.

61- بدوي طبانة ،**علم البيان** دراسة تاريخية فنيّة في لأصول البلاغة العربية ص.9.

62- صلاح فضل، **بلاغة الخطاب** وعلم النص، ص.40.

63- عبد القادر الحسين، **فن البلاغة** ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، ط02، 1405هـ- 1984م، ص. 13- 14.

64- د/ صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، ص.40.

65- د/ حميد أدم ثويني، **البلاغة العربية، المفهوم والتطبيق**، دار المناهج للنّشر

والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط01» 1427هـ - 2007م، ص.29.

66- أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين**، ص.42.

67- نفسه، ص. 47.

68- نفسه، ص.69.

69- ، د/ بدوي طبانة، **علم البيان** ،**دراسة تاريخية فنيّة في لأصول البلاغة العربية** ، ص8.

70 - د/ عبد العزيز عتيق، **علم المعاني** ، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 1405 هـ - 1985م،ص.7.

71- أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين**، ص19..

72- **نفسه**، ص.12-11.

73- قدامة بن جعفر، **كتاب نقد النّثر** ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1402هـ - 1982، ص.3.

74- د/ عبد القادر الحسين ، **فنّ البلاغة** ص.27.

75 - سورة القصص آ: 34.

76- عبد القاهر الجرجاني ، **دلائل الإعجاز في علم المعاني** ، دار الكتب العلمية ،، بيروت لبنان،ص29 ، و أحمد مصطفى المراغي ، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، ط05،المكتبة المحمدية التجارية ، ص 13، و السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ص04.

77- د/ بدوي بطانة ، **النقد الأدبي عند اليونان** ، دار الثقافة بيروت لبنان ،1406هـ -1986م ، ص140-139 .

78- د/ صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، ص 91.

79- د/ يوسف أبو السعود، **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**، دار المسيرة للنّشر والتوزيع والطباعة، ط، 01،1427هـ - 2006م، ص61.

فهرس المصادر والمراجع:

* – المصحف الشريف برواية ورش عن نا فع

1 – أحمد مصطفى المراغي ،علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع،ط 05، المكتبة المحمدية التجارية.

2 – بدوي بطانة، النقد الأدبي عند اليونان ، دار الثقافة بيروت لبنان ،1406 هـ ، 1986م.

3– بدوي طبانة ،علم البيان، دراسة تاريخية فنيّة في لأصول البلاغة العربية، دار الثقافة للنّشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1401هـ –1981م.

4 – رابح بوحوش،الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ،منشورات باجي مختار،عنابة.

5– الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1406هـ – 1986م.

6– حميد آدم ،ثويني، البلاغة العربية – المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع،ط01، 1427هـ –2007م، عمان الأردن.

7– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ط06، دار المعارف بمصر،1973م.

8 – د/ شوقي ضيف ،الفـنّ ومذاهبه في النّثر العربي ، دار المعارف بمصر،ط07، 1946 م.

9– شوقي ضيف، في النّقد الأدبي، دار المعارف القاهرة مصر، ط05، 1962.

10– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنّشر، لو نجمان، 1996م.

11– عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر1405هـ، 1985م.

12 – عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني،ط1409،01 هـ – 1988م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

13– عبد القادر الحسين، فن البلاغة ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، ط1405،02هـ، 1984م.

14- عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين، دار الفكر للجميع، بيروت لبنان، 1968م.

15- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي ، ،دار العلم العلمية للملايين بيروت، ط05، 1984 م

16- علي محفوظ، فنّ الخطابة وإعداد الخطيب، مكتبة رحاب بور سعيد، الجزائر.

17- فاطمة البطال بركة، النظرية الألسنية عند جاكوبسون، المؤسسة الجامعية للدّراسات و للنشر والتوزيع، ط.01، 1413هـ -1993م.

18- قدامة بن جعفر، كتاب نقد النّثر ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 1402 هـ، 1982م .

19- الإمام محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهرِ عصورها عند العرب،دار الفكر العربي، القاهرة.

20- محمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن النديم، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلّق عليه وقدم د/ يوسف علي طويل له، ووضع فهارسه، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط01، 1416هـ - 1996م

21- محمد بن مكرّم بن منظور، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي مشري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

22- محمد غنيمي هلال، النقد الأدب الحديث، دار الثقافة بيروت لبنان 1973م.

23- محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبي القاسم، أساس البلاغة ، تحقيق، الأستاذ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة، بيروت لبنان.

24- يوسف أبو السعود، الأسلوبيّة الرؤية والتّطبيق، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، ط، 01، 1427هـ - 2006م.